علم الدلالة: أسماءهُ ومفهومُهُ وميدانُه

مفهومه:

أُطلقت على علم الدلالة عدة أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها كلمة(Semantics) أو كلمة (Semantique) بالفرنسية ، أمّا في اللغة العربية فالبعض يسمِّيه علم الدِّلالة أو الدَّلالة(بالفتح أو الكسر)، والبعض يسميه "علم المعنى"، والبعض الآخر يطلق عليه" السيمانتيك" آخِذاً من الكلمة الانجليزية أو الفرنسية.

يُعَرِّفُ الباحثون علمَ الدلالة على أنه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس ويبحث عن المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.

وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر(19) على يد الفرنسي **(ميشال بريال)**(Michel breal) وذلك في سنة (1883م) قاصدًا به علم المعنى، وهو أول من تناول هذا العلم بالدراسة والبحث حينما ألفّ كتابًا بعنوان(علم الدلالة) فأصبح علم الدلالة منذ ذلك الوقت علمًا مستقلًا وقائمًا بذاتهِ .

موضوعه:

أمّا موضوع علم الدلالة أو ميدانه، فيمكن تلمّسه ومعرفته من خلال تعريف علم الدلالة نفسه الذي سبق ذكره، فموضوع علم الدلالة هو: **أيُّ شيء أو كلُّ شيءٍ يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغويًا أم غير لغوي**. فالعلامات أو الرموز اللغوية قد تكون كلماتٍ وجملا، والعلامات أو الرموز غير اللغوية قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة الرأس .

إنّ علم الدلالة يهتمُّ ويبْحث في العلامات اللغوية أو الدلالات اللغوية دون سواها، وإن كان موضوع علم الدلالة هو الاثنين كما ذكرنا(دراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية)، إلّا أن التركيز يكون على العلامة اللغوية أو الدلالة اللغوية في مجال الدراسة اللغوية.

إذًا، موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي أو الدلالي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة، فالسياق هو الفيصل في تحديد دلالة الكلمة.

وتجب الإشارة هنا إلى **أنّ قدماء العرب** قد أشاروا إلى مباحثَ دلالية وتطرقوا إلى طروحاتٍ ومفاهيمَ تقْترب من أفكار المحْدثين ورُآهم، إلّا أنّ هذه الطُّرُحات القديمة جاءتْ بشكل متناثرٍ ومُشَتَّتْ بين طيّات كُتُبِهم، وقد عرِّفت الدلالة في التراث العربي بأنّها« كوْن الشَّيءِ بحالة يَلْزم من العلمِ به العلمَ بشيءٍ آخر، والشيء الأول هو الدّالّ، والثاني هو المدلول »، فإذا كان ذلك الدّال لفظًا فالدّلالة لفظية، وإن لم يكن لفظًا فالدّلالة غير لفظية، كدلالة العقود والإشارات وغيرها.

ومن أبرز الدلاليين العرب القدماء **سيبويه وابن جنّي والجرجاني**، فهؤلاء يشكّلون أقطابًا في علم الدلالة القديمة.

ويعدّ **ابن جنّي** من أبرز الدلاليين الصوتيين؛ لأنّه يحلّل الأصوات تحليلًا دلاليًا، ويُوازن بين المفردات المتشابه في أغلب أصواتها والمتباينة في صوت واحد، وهذا ما يتضح في الأنواع الدلالية اللغوية والتي سنأتي إليها لاحقًا .